١٣٧

المورد

مَجلة تُرَاثية فَصليةٌ مُحكّمة

تصدرها وزارة الثقافة ـ دار الشؤون الثقافية العامة

الجلد الخامس والثلاثون ـ العدد الاول ـ سنة ٢٠٠٨

المورد

مجلة تراثية فصلية محكّمة

تُصدرها وزارة الثقافة - دار الشؤون الثقافية العامة

المجلد الخامس والثلاثون

العدد الاول-٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ

رئيس مجلس الادارة / نوفل ابو رغيف

الهيأة الاستشارية

أ.د. خديجة الحديثي
أ.د. جواد مطر الموسوي
أ.د. فليح كريم الركابي
أ.د. داود سلّوم
أ.د. مالك المطلبي
الأستاذ حسن عزيبي

رئيس التحرير
د. محمد حسين الأعرجي

هيأة التحرير
نائب رئيس التحرير
احمد عبد زيدان
سكرتير التحرير
محمود الظاهر

التصحيح اللغوي

نجلة محمد
امل عبد الله

الإشراف الفني والتصميم

جنان عدنان لطيف
ابتسام السيد

dar-iraqculture@yahoo.com
dar-iraqculture@hotmail.com

الأسعار

العراق: ٥٠٠ دينار، الأردن: ديناران، الإمارات: ٢٠ درهماً. اليمن: ٣٠ ريالاً، مصر: ٣ جنيهات، ليبيا: ٣ دنانير، الجزائر: ٦٠ دينارا، تونس: ديناران. المغرب: ٢٠ رهما.

عنوان المراسلة

دار الشؤون الثقافية العامة
- الأعظمية -
ص. ب: ٤٠٣٢ بغداد
جمهورية العراق
هاتف: ٤٤٣٦٠٤٤
فاكس: ٤٤٨٧٦٠

المشاركة السنوية

٥٥ دولارا في الأقطار العربية.
في دول العالم الاخرى

المحتوى

الافتتاحية

القرآن الكريم متبوع لاتابع ..... رئيس التحرير ٣ــ٤

بحوث ودراسات

فلسفة الحضارة عند ابن خلدون..... أ.د. قيس هادي احمد

٥ــ١٠

دراسة في المنطق الاسلامي الاصيل..... د.سعد خميس علي

١١ــ٢٣

اعياد بغداد في ذاكرة شعرائها منذ التاسيس حتى نهاية العصر

العبا سي الاول.....د. حسام داود خضر الأربلي

٢٤ــ٥٩

المفارقة في شعر المتنبي .....أ.د. عبد الهادي خضير

عرض ونقد

نظرات نقدية على تحقيق كتاب تهذيب إصلاح المنطق

للتبريزي.....احمد عبد زيدان

نصوص محققة

متشابه القران لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي

القسم الثاني ..... دراسة وتحقيق د. محمد حسين آل ياسين

١٢٧ــ١٤٧

خمس صفحات خطية في النباتات

اخبار التراث العربي

اخبار التراث العربي ..... اعداد حسن عريبي الخالدي

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سيرة الأصمعي
بين الواقع التاريخي واجتهادات الباحثين

المرحوم د.محمود عبد الله الجادر
كلية الآداب - جامعة بغداد

في المدى التاريخي القريب الذي سبق بزوغ نور الإسلام كانت الصحراء العربية تستقبل نتاج قرائح نقية وعطاء عقول متوقدة وابداع ضمائر ملهمة، وكان الشعر (علم قوم لم يكن لهم اصح منه)[1] أما أنماط الفعالية الفكرية خارج اطار الشعر فقد حدّ منها هذا الظرف الصحراوي المستعصي على استقرار ساكنيه إلا في مواضع نادرة كان لها أن تشهد شواخص حضارية شامخة امتدت بين حصون تدمر في الشمال وسد مارب في اليمن حتى حق للجاحظ حين تأمل هذا الواقع التاريخي أن يقرر أن الأمم لما قيدت مفاخرها بالبنيان قيد العرب مفاخرهم بالبنيان وانفردوا بالشعر[2].

وياذن الله ببزوغ نور الاسلام، ويسبق في مشيئته أن تكون هذه الحراء مهد رسالته، وأن يكون أبناؤها جند العقيدة وان تكون معجزة رسوله الأكرم صلى الله عليه وسلم قرآناً عربيا يترل بلسان القوم الذين مارسوا فن البيان قروناً، وابدعوا روائع بيانية خالدة ليضعهم بإزاء تحدي إعجازه وصولاً إلى استقرار ايمانهم بالرسالة ودستورها من أعماق ضمائرهم.

وتقبل الأمة على شوط جديد تمارس فيه نمطاً جديداً من جهد الساعد والفكر، ويلبي الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم نداء بارئه ومن بعده خليفته أبو بكر الصديق رضي الله عنه والإسلام ينتشر ويستقر عقيدة موحدة في قلوب أبناء الأمة داخل الجزيرة وعلى أطرافها، ولما كان نداء السماء (رحمة للعالمين) اندفعت أرتال الحق تحمل العقيدة رحمة ونوراً طامحة الى تحرير الإنسان من قيود التسلط والقهر. ومنذ خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى أواخر القرن الأول الهجري كان لأنوار الإسلام أن تغمر القلوب من حدودالصين الى بحر الظلمات وأن تقبل الأمة على زيادة شوط حضاري هيأ لها جسور التحول من واقع متردٍّ إلى آفاق معرفة وقيم إنسانية ما تزال آثارها الجلية والخفية نسغ الكثير من مفردات الحضارات الانسانية المعاصرة.

وكان لابد للمسيرة العربية بعد الاسلام من أن ترسي مرتكزات انطلاقها، وتستوعب أبعاد واقعها الجديد، وتميز المفردات التي تعينها على شد الخطى نحو آفاق رفد ذلك الواقع بعوامل التجدد والرسوخ.

وفي أواسط العقد الثاني من القرن الهجري الأول مصّر العرب أول مصر خارج باديتهم، فقد أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه عتبة بن غزوان ببناء البصرة، وفي الوقت نفسه أو بعده بقليل أمر سعد بن أبي وقاص ببناء الكوفة، وكان بناء المدينتين ضرورة

اقتضتها الأحداث التاريخية آنذاك، بيد أن الله سبحانه وتعالى قدر لهاتين المدينتين أن تغدوا بعد حين مركزي الحركة الفكرية، وأن يكون علماؤها رواد الفروع المعرفية التي قامت عليها أسس كثير من منجزات حضارة الفكر العربي بعد الإسلام.

وإن تكن الأحداث التي خاضها العرب في القرن الأول الهجري قد شغلتهم عن التفرغ لممارسة الجهد الفكري فإن أواخر القرن شهدت استقراراً أعان على ممارسة هذا الجهد بصورة تبلورت أبعادها في القرن الثاني ولا سيما أن العرب أدركوا أن ابتعادهم عن مهاد لغة القرآن زماناً أو مكاناً ودخول أمم وشعوب من غير العرب في الاسلام كان يقتضي جهداً من نمط خاص يتيح للمسلمن أن يمارسوا أمور دينهم ودنياهم ممارسة صحيحة ودقيقة فكان لابد من علوم متشعبة لعل أقدمها ما كان يدور حول جمع أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وتوثيقها وتوثيق رواتها وتدوين السيرة والمغازي لتكون صورة شاخصة في الأذهان وحافزاً على الاعتبار ودافعاً للممارسة.

على أن العلماء أدركوا أن جهداً ضخماً ينبغي له أن ينصب في الإطار المؤدي الى خدمة القرآن الكريم، ذلك أنهم لمسوا أن ثمة حاجزاً كان يقوم بين كتاب الله والمسلمين من غير العرب ــ بل من العرب الذين ابتعدوا عن ميادين الفصاحة أيضاً ــ وهو الحاجز اللغوي، ومن هنا لابد لهم من أن يبحثوا عن سبل تقليص هذا الحاجز أو ازالته، ذلك كان الهدف، ولكن السبل تشعبت، فمنهم من اتجه الى جمع غريب اللغة، ومنهم من اتجه الى دراسة القوانين المتحكمة في صرفها وإعرابها، ومنهم من عمد الى جمع النصوص القديمة ولاسيما الشعرية ليهيئ الشواهد الموثقة، ثم كان لهذه التوجهات الرئيسة أن تتمخض عن توجهات فرعية غدت أسس علوم متطورة كعلم المعاجم والنحو والصرف والنقد والبلاغة والتفسير ودراسات إعجاز القرآن الكرم.

وكانت الكوفة والبصرة منطلق هذا الجهد ومركزه، أما الكوفة فقد أقبل علماؤها على القراءات والتفسير والفقه والحديث فضلاً عن علوم اللغة ورواية الشعر، وأما البصرة فكان حسبها أن تدلي بدلوها في كل فرع من فروع المعرفة، وأن تبرز فيها عبقريات فذة تحتل موقع الريادة في الفروع العلمية التي مارستها، وهكذا كان المسجد الجامع بالبصرة صورة مبكرة من صور الجامعة العلمية الشاملة.

وفي هذه الأجواء العلمية الحافلة التي شهدتها البصرة، قُدر للأصمعي أن يولد ويشب وأن يختار طريق العلم منفذاً إلى ما كان يطمح اليه من تحقيق موقع متميز في مسيرة العطاء الفكري، ثم قدّر له أن يحقق الطموح فيبلغ مالم يبلغه الا القليل النادر من معاصريه في العلوم التي جند نفسه لرفدها بنتاج عبقريته فاستحق موقعه من الخلود، واستحق أن تحتل سيرته وأخباره موقعها المتميز من كتب التراجم، وان تفرد الكتب لدراسته من زوايا عامة أو متخصصة حتى بدا ان من المجازفة أن يحاول باحث أن يعيد القول فيه إلا اذا اتجه الى الحقائق من زوايا رصد جديدة تجلو وجوها لم تكشف، أو تصحح وجوهاً فيها نظر، وتلك هي المهمة التي تحاول هذه الدراسة تحقيقها واضعة في طموحها تقديم منجز يعين على الوصول إلى فهم هذه الشخصية الفذة من أيسر سبيل، ويجلو أسرار عطائها العبقري بعد أن يزيح عنها مارددته بعض الأقلام غير المدققة أو المسوقة بهوى من الأهواء.

فالأصمعي ــ كما تكاد تتفق المظان ــ هو أبو سعيد عبد الملك ابن قريب بن عبد الملك بن علي بن اصمع بن مظهر بن رياح بن عمرو بن عبد الله بن عبد شمس بن أعيا بن سعد بن عيد بن غنم بن قتيبة بن معن بن مالك بن اعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[٣].

ذلك هو نسب الأصمعي البعيد، اما نسبه القريب فقد صرف الى باهلة، وباهلة اسم امرأة مالك بن اعصر، خلفه عليها ابنه معن الذي ولد له من امرأة أخرى فأولدها معن قتيبة ووائلاً، والى قتيبة

ينتسب مشاهر الباهليين.

ويبدو أن قبيلة باهلة لم تكن على مكانة ذات شأن في الجاهلية، فقد كانت خاضعة لجارتيها فزارة وذبيان، أما في الإسلام فقد نال منها الهجاء نيلاً شديداً لأسباب متباينة منها الصراع الذي دار بين المهلب بن أبي صفرة وقتيبة بن مسلم الباهلي على زعامة البصرة، ومنها موقف الموالي من أعلام الباهليين، ولا سيما الأصمعي[٣] على أن الأمر لم يقف عند الهجاء واختلاف القصص والنوادر، بل امتد الى وضع حديث فيهم يفهم منه قلة شأنهم في نظر النبي صلى الله عليه وسلم[٤].

على ان لقب (الباهلي) لم يغلب على الأصمعي وان ذكرته بعض المصادر[٥].

أما لقب (الأصمعي) فقد جاءه من قبل جده (أصمع) ولا نستبعد أن ثمة من شاركه فيه ممن انتسب إلى هذا الجد ــ وهم رهط كان لهم حي بالبصرة ــ بيد أن شهرة عبد الملك جعلت اللقب كأنه خاص به.

وقد يلقب بـ (البصري) نسبة الى مدينته أو اللغوي أو الإخباري نسبة إلى مهنته[٧]. ولد الصمعي سنة ١٢٣هـ/ ٧٤١م[٨] في أسرة تضاربت الأقوال في مدى صلة رجالها بالعلم، وأقدم ماروي عن رجالها مارواه السيرافي من أن التوزي قال: سألت أبا عبيدة اللغوي عن معنى قول الشاعر.

وأمسَتْ رسُومُ الدّار قَفْراً كأنّها
كتابٌ تلاهُ البـاهليُّ بـنُ أصْمَعَا

فقال: كان علي بن أصمع يقرأ الكتب على المنبر كما يقرأها الخراساني، ثم سألت الأصمعي عن ذلك فتغير لونه وقال: ورد كتاب من الخليفة عثمان بن عفان إلى والي البصرة عبد الله بن عامر فلم يجد من يقرأه فقرأه جدي علي بن أصمع))[٩].

ولا نستبعد أن يكون هذا الخبر واحداً من الأخبار الكثيرة المدسوسة للتقليل من شأن الأصمعي واسرته، أما الشعر فلا شك في أنه قيل في علي بن أصمع، وأما الخبر فحسب إسناده أن يتضمن اسم أبي عبيدة ليحملنا على التوقف عن الوثوق به، فقد كان بين أبي عبيدة والأصمعي ما كان من صراع فكري لا نستبعد أن يكون الخبر من نتائجه.

على أن ثمة خبراً يقف بإزاء هذا الخبر رواه أبو الطيب اللغوي حول علي بن أصمع وبيت الشعر الذي قيل فيه! إذ قال: ((كان يتولى ــ يعني علي بن أصمع ــ محو المصاحف المخالفة لمصحف عثمان من قبل الحجاج وإياه عنى الشاعر بقوله

وأمسَتْ رسومُ الدّارِ قَفراً كأنّها
كتابٌ تلاهُ البَاهليُّ بـنُ أصْمَعا[١٠]

وقد يرجّح خبر أبي الطيب أن ماورد فيه أقرب الى طبيعة الأشياء من خبر السيرافي فتشبيه الشاعر رسوم الدار القفر بالكتاب الذي محي بعضه وبقي بعضه أمر مقبول، وهو مادرج عليه الشعراء منذ الجاهلية لما بين الصورتين من تقارب، أما أن يشبه الشاعر الاطلال بقراءة كتاب قراءة مضطربة ــ كما زعم أبو عبيدة ــ فأمر لا يقبله العقل، أذ ليس ثمة وجه شبه يمكن الفوز به بين الصورتين حتى لو كان القارئ يقرأ كما يقرأ الأعجمي، ومن هنا نستطيع القول إن عمل جد الأصمعي في محو ماتجاسر بعضهم على إضافته إلى مصحف عثمان هو الذي بعثهم على محاولة تشويه صورته من خلال مادسوا عليه من شعر وخبر.

ويبدو أن علي بن أصمع تعرض لأكثر من هذا، فقد زعموا أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ولاه (البارجاه) فأنهم بسرقة، فأمر بقطع أصابع يده، فلما تولى الحجاج أعاده على (البارجاه)[١١].

وقد تناقلت المصادر هذه الرواية بخلاف شديد في التفاصيل مما يحمل على التوقف عن قبول بعض تلك التفاصيل.

وعلى الرغم من هذه الروايات نستطيع أن نلم إلماماً بشخصية علي بن أصمع هذا من خلال نص قصير نقله الأصمعي نفسه في

قوله: ((لما حضرت جدي علي بن أصمع الوفاة جمع بنيه وقال: يابني عاشروا الناس معاشرة حسنة، فإن عشتم حنّوا اليكم، وإن متم بكوا عليكم))[٣].

ويذكر الراغب الأصفهاني أن مصعباً ولّى جد الأصمعي الأهواز ((فعاد ولم يكن معه الا درهمان))[١٤] بيد أن الراغب لم يحدد أي جد هو المقصود، فلعل عبد الملك هو أنسب أجداد الأصمعي لهذا الخبر من وجهة نظر تاريخية.

على أن الرواة لا يذكرون شيئاً عن عبد الملك جد الأصمعي على نحو محدد، أما والد الأصمعي (عاصم) الذي غلب عليه لقب (قريب) فقد اختلفت الأقوال فيه اختلافاً شديداً، فثمة من أخّر منزلته حتى صوره (نذلاً في الرجال) لم يلق أحداً من أهل العلم أو اللغة ولا الفقهاء والمحدثين[١٥] ومنهم من ارتفع بمنزلته حتى جعله من أنداد سلم بن قتيبة أحد زعماء الباهليين وذكر له موالي فرساً ينتمون اليه بالولاء[١٦].

ولعل أعدل الأقوال مما يمكن أن يؤخذ بشأن (قريب) أنه كان (وسطاً في الناس أو دون الوسط، فقيراً بالنسبة إلى سراة أهل البصرة وأغنيائها، ولكن لا إلى درجة العدم، يمارس تجارة المواشي في نطاق ضيق سيراً على حظة أسلافه ورجال أسرته))[١٧]

وهكذا يغدو من العسير جداً تصور أثر اسرة الصمعي في نشأته الأولى، بل يغدو من العسير أن نتصور تفاصيل تلك النشأة إلا إذا عمدنا الى عنصر الخيال وحده.[١٨]

على أننا نستطيع أن نقرر أن الأصمعي شق الطريق الأولى من حياته بصعوبة كان سببها فقر أسرته، وذلك ما شكا هو منه[١٩] ولكن هذه الشكوى لم تَعْدُ حدودها فتثلب من عزمه على اختيار الطريق التي بدأ شوطها منذ مرحلة الكتّاب، ولنا أن نرجح أن الحياة العلمية الحافلة في البصرة هي التي شدته إلى اختياره، ثم لنا ألا نستبعد أن ذهنه الحاد، وحافظته القوية، وذكاءه المتوقد كانت من عوامل اختياره، فهي أدوات ذات جدوى في ميدان المعرفة أكثر منها في ميدان مهنة أبيه أو ما على شاكلتها من مهن، والذي يبدو أن الأصمعي أحس قيمة هذه الأدوات مبكراً وظل يباهي بأثرها في شخصيته العلمية، وذلك ما نستشفه من قوله: ((ما بلغت الحلم حتى رويت اثني عشر الف أرجوزة))[٢٠].

أما الثمار الأولى التي جناها الأصمعي من اختياره فكانت هذه المنزلة الاجتماعية المتميزة التي قل أن يحظى بها من كان في سنه، فقد اختاره وجوه البصرة ــ وهو غلام ــ رسولاً إلى ضرار بن القعقاع الدارمي ليحكم في حرب دارت بالبادية واتصلت بالبصرة، فما كان من الأصمعي إلا ان أدى المهمة كما ينبغي، وما كان من ضرار إلا ان حضر وتحمل ديات القتلى، وأنهى النزاع[٢١].

أية منزلة يطمح إليها (غلام) أكبر من هذه؟ وأي اختيار أفضل من اختيار طريق العلم لترسيخ هذه المنزلة والارتقاء بها إلى ما تطمح إليه النفس؟

وليس من شك في أن الرحلة الطويلة بدأت بأحد كتاتيب البصرة، فتلك هي البداية الوحيدة التي ينبغي لكل طالب علم أن يرتادها عصر ذاك، ولكن الأصمعي كان ينهل ــ كما يبدو ــ من روافد اضافية أخرى في الوقت نفسه، فقد روى عن أبيه جملة نصوص وأخبار تشير إلى سماعه منه في حداثته، وان كان مارواه لا يشير الى علو كعب الأب في الرواية قدر ما يشير الى معرفة شائعة وثقافة من النمط غير المتخصص[٢٢].

وهكذا كان لا بد للأصمعي من أن يحاول إشباع نهمه من طرق أخرى، فكان المسجد الجامع قبلته، وكان ما يحاضر به من شيوخ المسجد من علوم الدين زاد يومه، فكان له أن يلم بأطراف من القراءات وعلوم الحديث والأدب والنحو والشعر والقصص والأخبار ولكن ذلك كله لايروي غليل من يمتلك القدرة على رواية اثني عشر ألف أرجوزة في الحداثة، فكان لابد من حضور حلقات المسجد المتخصصة، وهكذا وجد لنفسه مكاناً في حلقات أعلام البصرة وعلمائها المعدودين فروى عن كل واحد منهم

ماروا، ثم كان له أن يبدأ أول خطوة على طريق التخصص[٢٣].

ولكي تتضح الصورة الدقيقة للروافد العلمية التي استرفدها الأصمعي لنا أن نتابع أسماء أهم شيوخه الذين أخذ عنهم مع إضاءة موجزة تعين على طبيعة أخذه من كل منهم.

١. أبو عمرو بن العلاء: إمام البصريين في القراءات والعربية، وأحد القراء السبعة، جاور البدو أربعين سنة، وسمع اللغة من الأعراب، وكان له حلقة تزدحم بالناس، قال الأصمعي: ((جلست إلى أبي عمرو عشر حجج ما سمعته يحتج ببيت إسلامي))[٢٤].

وتشير روايات الأصمعي عن أبي عمرو إلى أنه أخذ عنه القراءة والحديث الشريف واللغة والشعر والأخبار، توفي أبو عمرو سنة أربع وخمسين ومائة للهجرة.

٢. عيسى بن عمر: هو من موالي خالد بن الوليد، من مشاهير نحويي البصرة، روى القراءة عن عبد الله بن كثير، وكان صديق أبي عمرو بن العلاء، أخذ عنه الخليل ابن احمد وسيبويه، ولازمه الأصمعي وأخذ عنه قراءة القرآن الكريم وأخبار البادية والأعراب وأخبار الخلفاء الأمويين.[٢٥].

توفي عيسى بن عمر سنة تسع واربعين ومائة للهجرة.

٣. حماد الراوية: هو حماد بن عيسى بن المبارك، كان مولى لبني شيبان، ذكروا أنه هو الذي جمع السبع الطوال التي زعموا أن العرب اختارها وعلقتها بين أستار الكعبة [٢٦] وذكرت المصادر غزارة حفظه لأشعار العرب حتى رووا في خبر طويل أنه روى في مجلس الوليد بن يزيد مائة قصيدة على كل حرف من حروف المعجم من شعر الجاهلية دون شعر الإسلام.[٢٧]

وقد صرح الأصمعي بأخذه عن حماد ولكنه اشار إلى انه كان ينتقي مايرتضيه من روايته فقال:((جالست حماداً أفلم آخذ عنه ثلاثمائة حرف، ولم أرض روايته))[٢٨].

توفي حماد سنة خمس وخمسين ومائة للهجرة

٤. الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي: من أعيان أعلام البصرة، نحوي ولغوي، وهو أول من استنبط العروض، ولم يسبقه الى هذا العلم سابق من العلماء.[٢٩] أخذ الخليل عن أبي عمرو بن العلاء وابن كثير وشافه الأعراب. أخذ عنه الأصمعي وكان يجلس بين يديه على حصير[٣٠].

توفي الخليل بن أحمد سنة خمس وسبعين وقيل سبع وسبعين ومائة.

٥. خلف الأحمر: أبو محرز خلف بن حيان، مولى أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، من شيوخ رواة الغريب واللغة والشعر، ومن اوائل نقاد الشعر والعلماء به وبقائليه وبصناعته أخذ عن عيسى بن عمر وأبي عمرو ابن العلاء، وكان شاعراً محسناً ليس في رواة الشعر أشعر منه[٣١] أخذ الأصمعي عنه، قال أبو عبيدة: ((خلف الأحمر معلم الأصمعي ومعلم أهل البصرة))[٣٢] توفي خلف نحو سنة ثمانين ومائة للهجرة.

٦. يونس بن حبيب: مولى بني ضبة، من شيوخ نحويي البصرة، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وحماد بن سلمة ونقل عنه سيبويه في كتابه كثيراً من آرائه، وكان يونس صاحب قياس في النحو ومذاهب يتفرد بها، أخذ عنه الأصمعي اللغة والأدب.[٣٣].

توفي يونس سنة اثنتين وثمانين ومائة للهجرة.

أولئك شيوخ من شيوخ الأصمعي نصت المصادر على أخذه منهم وتلمذته لهم وان تفاوتت وجوه أخذه عن كل منهم، على أن ثمة إشارات أخرى إلى أخذ الأصمعي عن شيوخ آخرين منهم الكسائي الكوفي الذي روى أن الأصمعي أخذ عنه حروفاً في القراءة، وأبو الخطاب الأخفش والإمام الشافعي الذي لقيه الأصمعي بمكة وقرأ عليه شعر الشنفرى الأزدي[٣٤].

أما الأعراب الذين شافههم الأصمعي ونقل عنهم أقوالاً في شروحه وأخباره فهم كثر، منهم: أبو مهدي الباهلي وأبو مسحل وجهم بن خلف المازني وعمرو بن عامر وعمرو بن كركرة وأبو

البيداء الرياحي وأبو الخطاب البهدلي وأبو طفيلة وابو خيرة بن لقيط والمنتجع الأعرابي وابو عبد الله الجهمي فضلاً عن أسماء أكثر من عشرين آخرين روى عنهم بعض مروياته أو اشارت بعض المصادر إلى روايته عنهم.[٣٥]

ولم يقتصر الأمر على هذا وحده فقد كان الأصمعي يستمع إلى طبقات مختلفة من الناس الذين يتوسم في كلامهم الفصاحة، أو يتوقع فيه الغريب، فهو يستمع إلى الصبيان وهم يلعبون ويتراجزون[٣٦]. ويستمع الى المتسولين من الأعراب وهم يغربون في المسألة[٣٧]، وإلى النسوة وهن يرقصن الأطفال أو ينشدن لهم الأشعار.[٣٨]

وكان المربد رافداً آخر يسترفد منه الأصمعي زاده اللغوي والشعري، ويبدو أنه أحس مبكراً قيمة ارتياده هذه السوق، فها هو يذكر أنه أسمع أبا عبيدة ما كتبه في ألواحه في المربد، فمرت ستة حروف لم يعرفها أبو عبيدة، فقال له: ((شمّرت في الغريب)).[٣٩]

ويبدو أن الأصمعي أدرك مبكراً أن المكث في البصرة، وانتظار ما تجود به الأيام من فرص الاقتباس من الأعراب الطارئين عليها لن تروي الظمأ فما كان منه إلا أن اقتدى بالشيوخ، فشد الرحال إلى البادية، وكانت له رحلاته بين البصرة والكوفة.[٤٠] ثم كانت له رحلاته الى مكة المكرمة والطائف، واقام بالمدينة زمناً،[٤١] ولم يقتصر الأمر على ذلك، فقد كان يقصد مضارب الأعراب في قلب الجزيرة ليجمع في الواحة ما يجمع، ويرفد ذاكرته بما لا تمحوه الأيام.[٤٢]

ويطول المقام بالأصمعي في الحجاز، وتسنح له فرص لقاء بأعلام العلماء هناك، فيجلس إلى نافع بن عبد الرحمن قارئ المدينة، ويستمع الى راوية الحديث فيها مالك بن أنس، ويجلس الى الشافعي، ولكنه لايلبث أن يخرج إلى البادية فيلزم هذيل سبع عشرة سنة، ولعل هذه الملازمة هي التي تحولت به الى رواية الشعر والأخبار وأيام العرب، ثم يعود إلى مكة، ويخرج بعد ذلك إلى بطون العرب، حتى تمتد مدة بقائه في بوادي الحجاز عشرين سنة.[٤٣]

وقد تشير بعض الروايات بعد ذلك إلى أن الأصمعي لم يعتمد على المشافهة دائماً، وإنما كان يؤول الى جملة من الكتب المؤلفة تذهب بعض المصادر إلى أنها مجموعة يسيرة لا تأخذها العين[٤٤]، وتذهب مصادر أخرى إلى انها غزيرة حين تذكر أن الأصمعي إذا دعاه الرشيد إلى صحبته في سفر ملأ من الكتب ثمانية عشر صندوقاً إذا خفف[٤٥].

ولا نستبعد أن كتب الأصمعي كانت يسيرة في مرحلة طلبه العلم في البصرة، ثم مالبث ان استزاد منها عندما قصد بغداد واستقرفيها، ولا نستبعد بعد ذلك أن عدداً كبيراً من كتب الصناديق (الثمانية عشر) كان من مدوناته هو وأنها مما دونها خلال رحلته الطويلة في الحجاز، وعلى الرغم من ذلك كله علينا أن نتوقع أن ما اعتمد عليه الأصمعي من كتب ضمن مصادره العلمية يبقى ضئيلا قياساً إلى مصادر علماء القرون التالية، وذلك أمر طبيعي إذا وضعنا في حسباننا أن القرن الثاني الهجري كان البداية الأولى لحركة التدوين التي اعتمدت أسسها الأولى على الرواية وحدها.

وكان لابد ــ بعد هذا الجهد المضني ــ من أن يبلغ الأصمعي ما بلغ الشيوخ أصحاب الحلقات العلمية، على أننا لا نستطيع أن نحدد التاريخ الدقيق الذي شهدت فيه البصرة أول حلقة علمية عقدها الأصمعي وارتادها طلاب العلم إن لم نقم وزناً كبيراً لهذا الخبر الذي ساقه السيوطي حين قال:((كانت مشيخة القراء وأماثلهم تحضره وهو حدث لأخذ قراءة نافع عنه))[٤٦] فنحن نعلم أن الأصمعي جلس إلى نافع بالمدينة وأن نافعاً توفي سنة تسع وستين ومائة، ولا وجه لأن تأخذ (مشيخة القراء) عن (حدث) ونافع حي، فالمعقول أن يكون السماع عن الأصمعي بعد وفاة

نافع أو بعد سماع الأصمعي منه في الأقل، ولا يعقل أن يكون الأصمعي سمع نافعاً قبل سن الحداثة، بل لا يعقل أن يكون رحل إلى الحجاز قبل سن الرجولة، فلا وجه لقول السيوطي إلا إذا كان سن الحداثة عنده يعني عدم بلوغ سن الشيخوخة التي كانت تؤهل العالم للأخذ عنه.

والذي يخيل إلينا أن الأصمعي لم يستمر طويلاً على عقد حلقة القراءة، فسرعان ما اشتهرت حلقته برواية الشعر ونقده ودراسة الغريب، وإلى جانب حلقته كانت حلقة أبي زيد الأنصاري وحلقة أبي عبيدة معمر بن المثنى، وكانت كل حلقة من الحلقات الثلاث تتميز من قرينتها بما يتميز به شيخها من قرينيه، فقد (كان أبو زيد الأنصاري صاحب لغة وغريب ونحو، وكان أكثر من الأصمعي في النحو، وكان أبو عبيدة أعلم من أبي زيد والأصمعي بالأنساب والأيام والأخبار وكان الأصمعي بحراً في اللغة لا يعرف مثله فيها ولا في كثرة الرواية)[17].

وتختلف آراء الناس في شأن العلماء الثلاثة، ولا يكون الخلاف رهناً بعمق معرفة كل منهم دائماً، فثمة عوامل أخرى كانت تختفي وراء الانتصار ــ وربما التعصب ــ لهذا العالم أو ذاك، فأبو عبيدة كان ممن يطعنون على العرب ولهذا تعصب له من كان ميالاً للطعن على العرب، والأصمعي منصرف إلى انتمائه العربي شديد الحماسة في الدفاع عنه ولهذا انتصر له العرب والمؤمنون بأن الطعن على العرب طعن على المسيرة الإسلامية.

وعلى الرغم من أن تيار الموالي والطاعنين على العرب كان يجد متنفسه الفسيح في البصرة عصر ذاك استطاع الأصمعي أن يواجه الحملة الظالمة عليه وعلى انتمائه ويصمد بوجهها، ويخرج من المعركة ــ بل المعارك ــ منتصراً ولا سلاح له إلا سعة علمه وعمق معرفته وحبه للعربية وإيمانه بها، ولعل أصدق ما يمكن الخروج به من قراءة أخباره مع أبي عبيدة الذي لم يكتف بالطعن عليه وإنما ذهب إلى الطعن على أبيه وأجداده وقبيلته أن الأصمعي ظل مدافعاً لامهاجماً[18]. ولعله كان يتحرج من المهاجمة لما يوحي به موقف المهاجمة من فقدان الحجة وانهيار السند، فكان حسبه أن يحتج بعلمه وحده وأن يستند إلى صدق موقفه وسلامة معتقده.

ولم يقف الأمر عند أبي عبيدة بل تجاوز إلى أعلام آخرين منهم اسحق الموصلي وسيبويه اللذين كان بينه وبينهما خلاف، والمفضل الضبي وابن الأعرابي اللذين ناوآه ودخل أولهما معه في مناظرة.

وقد يطول أمر استجلاء ما خاضه الأصمعي من مناظرات وما عمد إليه خصومه من وسائل الطعن عليه، بل إن الأمر ليطول أكثر إذا تابعنا روايات عدد من المتأخرين الذين دسوا عليه كثيراً من الأخبار والحكايات المسيئة لهذا السبب أو ذاك.

وكان حسب الأصمعي ليواجه ما واجهه أن يكون من كان علماً ودراية وحفظاً، وحسبه أن يكون عربياً محباً لعربيته ذاباً عنها وعن تاريخها، وحسبه أن يكون مؤمناً خالص الإيمان بعقيدته الإسلامية رافضاً الطعن عليها أوعلى قادتها الأولين.

وعلى الرغم من هذه الخصومات العنيفة والمتشعبة التي خاضها الأصمعي طارت شهرته وملأ أعين الناس، لا نستثني من ذلك خصومه ومناوئيه.

وكان الخليفة هرون الرشيد قد رغب في مجالسة عالم من علماء العربية يليق بمجلسه فذُكر له الأصمعي وأبو عبيدة، فاستقدمهما إلى بغداد، ولكنه لم يلبث أن صرف أبا عبيدة وأبقى الأصمعي ((لأنه كان أصلح للمنادمة))[19].

والغالب على الظن أن الرشيد اختبر الرجلين، فصح عنده أن الأصمعي أغزر علماً وأعلى كعباً من أبي عبيدة، ولا نستبعد أن يكون الاختبار هو الذي روى خبره أبو عثمان المازني عن أبي عبيدة الذي قال: ((أدخلت على هرون الرشيد فقال لي: يامعمر

بلغني أن عندك كتاباً حسناً في صفة الخيل أحب أن أسمعه منك. فقال الأصمعي وما تصنع بالكتب؟ يحضر فرس ونضع أيدينا على عضو عضو منه ونسميه ونذكر ما فيه. فقال الرشيد: ياغلام، فرس. فأحضر فرس فقام الأصمعي فجعل يضع يده على عضو عضو منه ويقول: هذا كذا، قال فيه الشاعر كذا. حتى انقضى قوله. فقال لي الرشيد: ما تقول فيما قال؟ فقلت أصاب في بعض وأخطأ في بعض، والذي أصاب فيه مني تعلمه والذي أخطأ فيه ما أدري من أين أتى به))[٣].

ويبدو أن الرشيد لم يختر الأصمعي لهذا وحده، فلا بد من أن يكون سمع بجانب من صفات كل من العالمين هوى كل منهما، فلما اقترن الخبر عنده بالعيان فضّل الأصمعي.

ونحن نستبعد كثيراً أن يكون اتصال الأصمعي بالرشيد على الصورة التي قدمها ابن عبد ربه حين روى عن القاسم بن محمد السلامي عن بشر بن الأطروش عن يحيى بن سعيد أن الأصمعي قال:((تصرفت بي الأسباب إلى باب الرشيد مؤملاً الظفر بما كان في الهمة دفيناً أترقب به طالع سعد، فاتصل بي ذلك إلى أن صرت للحرس مؤانساً بما استملت من مودتهم، فكنت كالضيف عند أهل المبرة، فطرفهم متوجهة بإتحافي، وطاولتني الغايات بما كدت به أن اصير إلى ملالة، غير أني لم أزل مُحسيا للأمل بمذاكرته عند اعتراض الفترة، وقلت في ذلك:

وأي فتى أعير ثبات قلب
وساع ما تضيق به المعاني
تجاذبه المواهب عن إباء
لا بل لاتواتيه الأماني
فرب معرس لليأس أجلى
عن الدرك الحميد لدى الرهان
وأي فتى أناف على سمو
من الهمسات ملتهب الجنان
بغير توسع في الصدر ماضٍ
على العزمات والعضب اليماني

قلم نبعد أن خرج علينا خادم في ليلة نثرت السعادة والتوفيق فيها الأرق بين أجفان الرشيد فقال: هل بالحضرة أحد يحسن الشعر؟ فقلت: الله أكبر، رب قيد مضيقه قد فكه التيسير للإنعام، أنا صاحبك إن كان صاحبك من طلب فأدمن، وحفظ فأتقن. فأخذ بيدي ثم قال: أدخل (عسى) أن يختم الله لك بالإحسان لديه والتصويب، فلعلها أن تكون ليلة تعوض صاحبتها الغنى. قلت: بشرك الله بالخير. قال: فدخلت فواجهت الرشيد في البهو جالساً كانما ركّب البدر فوق أزراره جمالاً، والفضل بن يحيى إلى جانبه...))[٤]، ويمضي ابن عبد ربه في رواية تفاصيل اللقاء، وأسئلة الرشيد وإجابات الأصمعي وروايته ما استنشده من أشعار حتى يستوفي الخبر سبع صفحات من مطبوعة العقد الفريد.

ان شكنا لا يقوم حول تفاصيل هذا الخبر الطويل ولا سيما ماورد فيه من تأكيد جري الأصمعي جري فرس رهان في إجاباته عن اسئلة الرشيد، فهي تفاصيل ليست بعيدة عما تناقله آخرون غير ابن عبد ربه في أحاديثهم عن مجالس الرشيد التي حضرها الأصمعي ورووا ما دار في تلك المجالس من حوار، ولكننا نشك في مقدمة النص التي نقلناها ونرفض أن يكون الأصمعي جلس بباب الرشيد ينتظر الفرصة السانحة للدخول عليه، وان الرشيد ارق فارسل يطلب من يعينه على السهر، فتلك تفاصيل أليق بقصص ألف ليلة وليلة التي لم تخل فعلاً من ذكر الأصمعي في قصص أسندت بطولتها إلى الخليفة الرشيد.

أما تفاصيل الخبر فلا يرد عليها إلا الاستطراد في الحوار بين الرشيد والأصمعي استطراداً لانعهده في أخبار لقاء العلماء بالخلفاء، ولكننا لا نستبعد ان تكون التفاصيل مجموعة من أخبار متفرقة ومرتبة هذا الترتيب المتنامي في الخبر، أما الظن بأن الخبر موضوع برمته وأن ابن عبد ربه لفقه ليومئ إلى تعاطف الرشيد مع

الأمويين[٢]، فذلك أمر لا نطمئن له لما نعرفه من أن ابن عبد ربه لم يبد تعصباً ظاهراً ولا خفياً للأمويين حين ساق أخبارهم وأخبار العباسيين في جزء برأسه من كتابه العقد الفريد.[٣]

ومهما يكن الأمر فإن استقرار الأصمعي في بغداد، وصلته الدائمة بالخليفة هرون الرشيد كان عاملاً مهماً من عوامل شهرته، ولكنه لم يكن العامل الرئيس، فعلم الأصمعي وروايته ومعرفته باللغة والشعر والأخبار كانت حصيلة تفوق حصيلة أكثر معاصريه ممن اشتهروا وخلدوا من دون أن تكون لهم صلة بخليفة أو سواه من ولاة الأمور، وحسبنا أن نومئ إلى شيخ الأصمعي الخليل ابن أحمد وتلميذ الأصمعي محمد بن سلام الجمحي اللذين ظلا مستقرين في البصرة ونالا من الشهرة ما نالا بفضل العلم وحده، بيد أن ذلك كله لا يلغي حقيقة شاخصة وهي أن صلة الأصمعي بالرشيد أتاحت لمروياته التي رواها في مجلسه أن تجد طريقها إلى عدد كبير من الكتب التي عنيت بأخبار الرشيد أو باخبار الدولة العباسية، فضلاً عن كتب الأدب واللغة والنقد، ومثل هذه الفرصة مما لايتاح إلا لعالم كالأصمعي يتصل بخليفة كالرشيد.

لقد حفلت تلك المجالس بما هر الناس، بل بما هر الخليفة نفسه أحياناً، وحسبنا أن نشير إلى ما كان من سؤال الرشيد عن معنى كلمة (محرم) في بيت الراعي:

قتلوا ابنَ عفّانَ الخليفة مُحرِماً

وَدَعَا فلـــمْ أرَ مثـــلَهُ مَقْتُولا

وكان الكسائي حاضراً فقال: أجرمَ بالحج فقال الأصمعي والله ما كان احرم بالحج ولا أراد الشاعر أنه في شهر حرام فيقال أحرم إذا دخل فيه كما يقال أشهر إذا دخل في الشهر وأعام إذا دخل في العام, فقال الكسائي: ماهو غير هذا وفيم المراد؟ فقال الأصمعي: ماراد عدي ابن زيد في قوله:

قتلوا كِسرى بليلٍ مُحْرِمـاً

فتولّى لم يُمَتَّعْ بـــكَفَنْ

أي إحرام لكسرى؟ فقال الرشيد: فما المعنى؟ قال: كل من لم يأت شيئاً يوجب عليه عقوبة فهو محرم لا يحل شيء منه. فقال الرشيد: ما تطاق في الشعر ياأصمعي. ثم قال: ياعلي إذا جاءك الشعر فإياك والأصمعي.[٤]

لقد أدرك الرشيد بفطرته العربية وبعد نظره أن الأصمعي عبقرية نادرة ولهذا جعله موضع ثقة في اختصاصه، بل إن بعض الروايات لتشير على نحو خفي إلى أنه كان يضع نفسه منه موضع التلميذ من شيخه. روى ابن خلكان بإسناده عن أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي أنه قال: دخلت على الرشيد هرون ومجلسه حافل، فقال: ياأصمعي ما أغفلك عنّا وأجفاك لحضرتنا قلت: ياامير المؤمنين، والله مالاقتني بلاد بعدك حتى أتيتك. قال: فاشار إلي أن أجلس فجلست حتى خلا المجلس ولم يبق غيري ومن بين يديه من الغلمان فقال: ياأبا سعيد مامعنى قولك مالاقتني بلاد بعدك؟ قلت: ماأمسكتني ياأمير المؤمنين، وأنشدت قول الشاعر:

كفّاك: كفٌّ ماتليقُ درهمـا

جوداً وأخرى تُعْطِ بالسـيفِ دما

اي تمسك درهماً. قال: أحسنت، وهكذا فكن. وقّرنا في الملا، وعلّمنا بالخلا، فإنه يقبح بالسلطان أن لا يكون عالماً. إما أن أسكت فيعلم الناس أني لا أفهم إذ لم أجب، وإما أن أجيب بغير الجواب فيعلم من حولي أني لم أفهم ما قلت. قال الأصمعي فعلمني أكثر مما علمته.[٥]

وما دام الرشيد يضع الأصمعي هذا الموضع من نفسه فليس عجيباً أن يجعله ضمن من يجعلهم رفاق رحله أينما انتوى الرحيل، فالأصمعي مع الرشيد في (الرقة)، وهو معه في (طوس) وهو معه في (الحجاز) اذا نوى الحج(٥٦)، بل إنه يكاد لا ينقطع عن صحبته إلا حين يعتزم الرشيد الغزو[٧].

اما صلة الأصمعي بالبرامكة فإنها تبدو غامضة من خلال

الروايات المتناقضة التي ساقها الإخباريون، فها هو ابـن خلكان يروي لنا قصة حضور الأصمعي وأبي عبيدة إلى بغداد فيذكر مرة أنها جرت في مجلس الرشـيد، ويذكر أخرى أنها جرت في مجلس الفضل بن يحيى البرمكي، ولا وجه لذلك إلا أن يكون ابن خلكان نقل عن مصدرين مختلفين روى كل منهما رواية تختلف عن رواية الآخر.[٨٨]

والذي نرجحـه أن صلة الأصمعي بـالبرامكة كانت أمراً مفترضاًمادام الأصمعي على صلة بالرشـيد على اننا لانقبـل بسهولة تلك الرواية التي تشـير إلى أن جعفراً البرمكي هو الذي أوصل الأصمعي إلى الرشـيد،[٨٩] فقـد تواترت الروايات التي ذكرناها على أن الرشيد هو الذي استقدم الأصمعي وأبا عبـيدة من البصرة.

ولم تكن تخلو أكثر مجالس الرشيد التي كان يحضرها الأصمعي من حضور البرامكة ومطارحتهم إياه رواية الأشعار، فقـد روى الحاتمي خبراً طويلاً عن أبي عبد الله الحكيمي عن أحمد بن يحيى عن الزبير عن الأصمعي أن الرشيد اسـتدعاه وعنده يحيى بـن خالد وجعفر والفضل ليفصل بينهم فيما اختلفوا عليه حول أشعر بيت قالته العرب في التشبـيه، وأن الأصمعي روى في ذلك المجلس من أشعار القدماء وتشبـيهاتهم ما وافق الأشـعار التي رووها، فلما حكموه فيما رووا حكم للرشيد فخرج من المجلس بثلاثين بـدرة من المال[٩٠].

وتشير بعض الروايات إلى أن صلة الأصمعي بجعفر البرمكي لم تكن بالعميقـة ولا الحسـنة على الرغم من أنه ألف له كتاب (النوادر)، نلمح ذلك في رواية ساقها الجهشياري قال فيها: ((قال يوماً جعفر لخادم له: احمل معنا ألف دينار فـإني أريـد أن أمـر بالأصمعي فاذا حدثني وأضحكني فضع الكيس في حجره. ثم صار إليه ومعه أنس بن أبي شيخ، فحدثه الأصمعي بـكل شـيء فلم يضحك فقال له أنس: إنه قد أضحـكك جهده فلم تضحـك، وليس عادتك ردّ شيء قد أمرت بإخراجه من بيت مالك، فقال جعفر: ويلك، قد وصلنا هذا بخمسـمائة ألف درهم ولم أدخل بيتاً قبل هذه الدفعة، ورأيت حبـه مكسـوراً، وعليه بـزركان منجرد، وتحته مصلى وسخ، وكل ماعنده رث، وأنا أرى أن لسان النعمة أنطق من لسـانه، وأن ظهور الصنيعة أمدح وأهجى من مديحه وهجائه، فعلام أعطيه الأموال إن لم تظهر الصنيعة عنده، ولم تنطق النعمة بالشكر عنه؟ ثم أنشد قول نصيب.

فعاجُوا فأثْنَوْا بالذي أنتَ أهلهُ

ولو سـكَتُوا أثنتْ عليكَ الحقَائبُ[٩١]

على ان ثمة روايات أخرى قد تشير إلى علاقـة غير هذه بين الأصمعي والبرامكة فقد رويت عنه اقوال أشـار فيها إلى فضل البرامكة عليه، روى ابن المعتز عن محمد ابن الأعلى عن عبـد الله بن أحمد عن الأصمعي قـوله: ((مارأيت أنجب من البرامكة رجالاً وأطفالاً، ولا أشرف منهم أحـوالاً، ما أعلم أني حـضرت يحيى والفضل ولا جعفراًإلا انصرفت عنهم بالحبـاء الجزيل))[٩٢] ولا يخلو من دلالة أن ابن المعتز روى هذا القول في صدر رواية مفصلة عن حضور الأصمعي مجلس الفضل بن يحيى بدعوة منه ومجالسته ومنادمته ومواكلته ثم إنشاده أشعاراً لأبي نواس طرب لها الفضل فأمر بألف دينار لأبي نواس وبمثلها للأصمعي.

لقد كانت علاقة الأصمعي بالبرامكة أمراً هيأت له علاقـته بالخليفة الرشيد، ولا نستبعد بعد ذلك أن يكون العامل المادي هو الذي يقف وراء بعض مانقل عنه من اقوال في حقهم.

ولنا أن نقف بعد ذلك كله بإزاء ما نقلته بـعض المصادر من قول الأصمعي: ((لما قتل الرشيد جعفراً البرمكي، أرسل إلي ليلاً، فراعني وأعجلني الرسـل، فزادوا في وجلي، فصرت إليه، فلما مثلت بين يديه أومأ إلي بالجلوس ثم قال:

لو أنّ جَعْفر خافَ أسـبابَ الرّدى

لَنَجَـا بهجَتِهِ طِمِرٌّ ملجـمُ

ولكانَ من حَذَرِ الحتوف بحيـــثُ لا

يرجُـــو اللحاقَ بـــهِ الـــعُقَابُ القَشْعَمُ

لكنّه لما تقـــارَبَ يـــومـــــــهُ

لم يـــــدْفَعِ الحَدَثَـــانَ عنـــــــه مُنَجِّمُ

ثم قال: الحق بأهلك. فنهضت ولم أحر جواباً، وفكرت فلم أعرف لما كان منه معنى إلا انه أراد أن يســـــمعني شـــــعره فأحكيه))[١٠].

ويبدو أن تفاصيل هذه الرواية اغرت بعض الباحثين بالظن أن الأصمعي كان على علاقة وثيقة بالبرامكة، وأن الرشيد صرفه عن بلاطه، بل عن بغداد برمتها، بعد أن نكبهم، ولهذا راحوا يسوغون ماروي له من أبيات في هجاء البرامكة بأنها (الرخصة) التي يعبر بها حدود المدينة ــ أي بغداد ــ ســليماً معا في ليلحــق بــاهله في البصرة[١١].

ونحن نرفض هذا الظن برمته، فأقل مايرد عليه أن الرشـــيد لو علم أن الأصمعي كان على علاقة وثيقة بالبرامكة لألحقـــه بجعفر بلا تردد، فليس شأن الأصمعي عنده بشيء إزاء شأن جعفر، أما الزعم بأن هجاءه البرامكة رخصة عبور إلى البصرة فأمر غريب، فالرشيد لم يكن من البلاهة بحيث تخدعه أبيات هجاء مفتعل، ولو أنه خدع أول الأمر وسمح للأصمعي باللحاق بالبـــصرة أفكانت البصرة بعيدة عن متناول يده لو أنه اضمر الســـوء للأصمعي؟ إن مسألة (رخصة المرور) مما لا يقبله المنطق العلمي.

لنا إذن أن نبحـــث عن وجه آخر للحقيقـــة التي تكمن وراء الحادثة، والذي نطمئن إليه ــ إن صحت تفاصيل الرواية كلها ــ هو أن دوافع الرشيد لطلب الأصمعي بعد مقتل جعفر وإنشـــاده الشـــعر وإلحاقـــه بـــأهله تكمن في أمرين، أولهما: ما صرح بـــه الأصمعي نفسه من أن الرشيد كان يريد أن يروي قوله في مقـــتل جعفر، وذلك ما حدث فعلاً، وثانيهما: أن الرشيد كان في حـــالة أوحت له أنه مقبل على امور جسام لم يعد لمجالس الشعر والنوادر والملح معها موضع ولهذا صرف الأصمعي إلى أهله.

وهكذا لحق الأصمعي بالبصرة سنة سبع وثمانين ومائة،[١٢] بعد أن قضى في بغداد نحو أربع عشرة سنة.[١٣]

ونحن لا نشك في أن الأصمعي عاد إلى مدينته البصرة مثقلاً بما أصابه من عطاء الرشيد، ولكننا نشـــك في أنه خرج من بـــغداد ((وهو أعلم منه حيث قدم باضعاف مضاعفة))[١٤]، فتلك مبالغة لا يشفع لها مارأيناه من شدة طلبه للعلم ورحلته في طلبه سنوات طويلة قبل قدومه إلى بغداد وإن كان ذلك لا يلغي الحقيقة العامة التي تقرر أن علم الإنسان، أي إنسان، يزداد بـــازدياد تجاربـــه وامتداد عمره.

ويستقر الأصمعي في البصرة ليقضي فيها السنوات المتبقية من عمره من دون أن تغريه بمفارقتها دعوة الخليفة المأمون الذي كان حريصاً على أن يكون رجل مثل الأصمعي في صحبته، حـــتى إنه ليقول ليحيى بن أكثم عندما وصل إلى بغداد بـــعد مقـــتل أخيه الأمين: ((وددت لو أني وجدت رجلاً مثل الأصمعي ممن عـــرف أخبـــار العرب وأيامها واشـــعارها فيصحبـــني كما صحـــب الرشيد))[١٥]

ثم لا يكتفي المأمون بالأماني وإنما يوجه إلى الأصمعي بالبصرة أن يصير إليه فيعتذر محتجاً بـــــضعفه وكبره ((فكان المأمون يجمع المشكل من المسائل ويسيرها إليه ليجيب عنها))[١٦].

ونكاد نشك في أن الضعف والكبر هما اللذان عاقا الأصمعي عن اللحاق بـــالمأمون، ونرجح أن الرجل نظر في الأمور فوجد ان بلاط المأمون لن يكون كبلاط الرشـــيد، وأن رواد هذا البـــلاط وحاشيته لن يكونوا كرواد بلاط الرشيد وحاشيته، وان الأحداث التي مرت ابتداءً بوفاة الرشيد وانتهاء بمقتل الأمين لن تتيح له ــ وهو ذو الهوى العربي ــ أن يجد لنفسه موضعاً مقبولاً في ذلك البلاط، فتعلل بالضعف والكبر لكي لا يضع نفســـه موضعاً

خبرة او رغبة في ولوجها.

وعلى الرغم من أن الأصمعي كان قد تجاوز الخامسة والستين عند عودته إلى البصرة، كانت حافظته لما تزل قوية كما كانت أيام شبابه، روى أبو بكر النحوي أن الحسن بن سهل (وزير المأمون) لما قدم العراق قال: أحب أن أجمع قوماً من أهل الأدب، فأحضر أبا عبيدة والأصمعي، ونصر بن علي الجهضمي وحضرت معهم، فابتدأ الحسن ينظر في رقاع بين يديه للناس في حاجاتهم فوقّع عليها فكانت خمسين رقعة، ثم أمر فدفعت إلى الخازن، ثم أقبل علينا فقال: قد فعلنا خيراً ونظرنا في بعض مانرجو نفعه في أمور الناس والرعية، فنأخذ الآن فيما نحتاج إليه، فأفضنا في ذكر الحفاظ فذكرنا الزهري وقتادة ومررنا، فالتفت أبو عبيدة فقال: ما الغرض أيها الأمير في ذكر من مضى وبالحضرة هاهنا من يقول إنه ماقرأ كتاباً قط فاحتاج إلى أن يعود فيه، ولا دخل قلبه شيء فخرج عنه؟ فالتفت الأصمعي وقال: إنما يريدني بهذا القول أيها الأمير، والأمر في ذلك على ماحكى، وأنا أقرب إليك، قد نظر الأمير فيما نظر من الرقاع وأنا أعيد ما فيها وما وقّع به الأمير رقعة رقعة. قال فأمر فأحضرت الرقاع. فقال الأصمعي: قال صاحب الرقعة الأولى كذا واسمه كذا فوقع له بكذا والرقعة الثانية والثالثة حتى مرّ في نيف وأربعين رقعة، فالتفت إليه نصر بن علي فقال: أيها الرجل أبق على نفسك من العين فكف الأصمعي)).[٧٠]

ولا تخلو الرواية من دلالة على اشتهار الأصمعي بقوة الحافظة، وإن كانت بعض تفاصيلها مما قد يحمل على الشك في صحتها، فنحن نعلم أن الأصمعي غادر بغداد إلى البصرة بعد نكبة البرامكة ولم يعد إلى بغداد حتى حين دعاه الخليفة المأمون إليها وأن الحسن بن سهل لما قدم العراق ووزر للمأمون كان من الشغل بحيث لاتتاح له فرصة السفر إلى البصرة حيث يمكن أن يجتمع بهؤلاء العلماء، فضلاً عن أن الرواية تكاد تقرر أن الأمر جرى في بغداد وفي ديوان الوزارة التي يجلس الوزير فيها عادة للنظر في رقاع الناس، فإذا أعرضنا عن تفاصيل الرواية نفسها فإن لنا أن نطمئن إلى قوة حافظة الأصمعي وسعة روايته ورصانة علمه، فتلك هي العوامل التي هيأت لحلقته العلمية في المسجد الجامع بالبصرة أن تغدو من أضخم الحلقات التي ظل يرتادها طلابه القدماء فضلاً عمن لحق بهم من طلابه الجدد.

وتمضي السنوات الثلاثون الأخيرة من عمر الأصمعي هينة لينة يقضيها بين حلقته العلمية وانصرافه إلى التأليف بعيداً عن تعقيدات حياة البلاط ومفاجآته.

ويبدو أن من العسير تخليص أخبار حلقته العلمية قبل ذهابه إلى بغداد من أخبارها بعد عودته، فالذين نقلوا أخبار تلك الحلقة لم يحددوا الأزمان، كما أن طبيعة الحوار الذي نقلته الروايات لا تشي بأي دليل يمكن الاعتماد عليه في عملية التحديد، فهو حوار لم يكن يدور حول أحداث الساعة ولا حول شخصيات معاصرة، إنما كان يدور حول اللغة والأدب واشعار القدماء، وعلى الرغم من ذلك قد نستطيع أن ننسب عدداً من الروايات إلى مرحلة ما بعد عودته من بغداد لا سيما تلك التي كان يروي فيها ماجرى له من حوار مع الرشيد أو غيره من القادة ببغداد.

وعلى الرغم من أنه عاد من بغداد باموال طائلة تشير بعض الروايات إلى أنه ظل حريصاً على تنمية ثروته، فهي تشير إلى أنه اشتغل بتجارة الفواكه والثمار والخيل والإبل بمساعدة نفر من بني اصمع[٧١] علما أن روايات أخرى اشارت إلى ما يوحي بأنه تزهد في أواخر أيامه، فقد ذكر أنه ركب حماراً دميماً ((فقيل له: بعد براذين الخلفاء تركب هذا؟ فقال متمثلاً:

ولمّا أبَتْ إلا انصراماً لوُدِّها
وتكديرَها الشربَ الذي كان صافيا
شربنا برنقٍ من هواها مكدَّرٍ
وليس يعاف الرَّنقَ من كانَ صاديا

هذا، وأملك ديني، أحب إلي من ذاك مع فقده))[٧٣]

ولا نرى إلا أن نحمل الموقف على حرص الأصمعي، أما عبارته الأخيرة فقد نرى لها بعداً آخر غير بعد الزهد ونرجح الظن بأن الأصمعي قصد منها التعريض بالحال السائدة بعد وفاة الرشيد، فهي حال كان يرى فيها اللحاق بالبلاط وحاشيته ضرباً من الاضطرار إلى فقدان الدين.

وقد أقعد المرض الأصمعي في أواخر سنوات عمره، فلم يعد يعقد حلقته بالمسجد الجامع، فلما اشتد به المرض لزم داره حتى وافته المنية سنة عشر ومائتين للهجرة.[٧٤]

ولعل أصدق ما يصور ماخلفه الأصمعي في نفوس معاصريه مارواه أبو العيناء من قوله: ((كنا في جنازة الأصمعي فجذبني أبو قلابة حبيش بن عبد الرحمن الجرمي ــ وقيل حبيش بن منقذ قاله المرزباني في المعجم ــ الشاعر فأنشدني لنفسه:

لسعنَ اللهُ أعظُماً حملوها
نحوَ دارِ البلى على خشَبَاتِ
أعظماً تُبغِضُ النبيَّ وأهل
بيتِ والسطيين والطيباتِ

قال: وجذبني أبو العالية وأنشدني، واسم أبي العالية الحسنَ بن مالك

لا درَّ درُّ بناتِ الأرضِ اذ فجعَتْ
بالأصمعي لقَدْ أبقَتْ لنا أسفِا
عِشْ ما بَدَا لَكَ في الدُّنيا فَلَسْتَ تَرى
في الناسِ منهُ ولا من عِلمِهِ خَلَفَا

قال: فعجبت من اختلافهما فيه))[٧٥]

ولعل أبا العيناء كان أدرى باسباب اختلاف الشاعرين، بل إن النصين ليقرران منطلق الخلاف بينهما.

لقد كان طبيعياً أن يثير الأصمعي ما اثاره من خلاف الناس فيه قبل وفاته وبعدها، بل إن الوضع الاجتماعي والسياسي كان هو الكفيل بزرع الخلاف حول أية شخصية بارزة تتخذ موقفاً وتكون طرفاً في الصراع، فكيف بالأصمعي الذي كان له هواه القومي والمذهبي الذي التزم به التزاماً تمخض عن مواقف كان من الطبيعي ألا تلقى الترحيب عند جميع معاصريه.

أما حياة الأصمعي الأسرية فإنها لم تشغل بال من عنوا بسيرته، على أن ثمة أخباراً متفرقة قد تقدم لنا صورة ما عن هذا الجانب من حياته، فقد ذكر أن الأصمعي قال: ((مررت بالبادية على رأس بئر، وإذا على رأسها جوارٍ، واذا واحدة منهنَ كأنها البدر، فوقع علي الرعدة وقلت لها:

يا أحسنَ الناسِ إنساناً وأملحَهم
هل باشتكائي اليكِ الحبَّ من باسِ
فبيني لي بقولٍ غيرِ ذي خَلَفٍ
أبالصريمةِ تمنى منكِ أم ياسِ

فرفعت رأسها إلي وقالت: اخساً. فوقع في قلبي مثل جمر الغضا، فانصرفت عنها وأنا حزين، ثم رجعت إلى رأس البئر فإذا هي على رأس البئر فقالت:

هلمَّ نمجُ الذي قد كان أوَّلُهُ
ونحدثُ الآنَ إقبالاً من الراسِ
حتى نكون بثيراً في ودَّتنا
مثل الذي يحتذي نعلاً بمقياسِ

فانطلقت معها إلى أبيها فتزوجتها فابني علي منها)).[٧٦]

وثمة رواية ساقها الخطيب البغدادي روى فيها حديثاً ورد في سنده اسم محمد بن عبد الملك بن قريب الأصمعي علق البغدادي نفسه عليها بقوله: ((لم أسمع لمحمد بن الأصمعي ذكراً الا في هذا الحديث)).[٧٧]

ومن جمع الروايتين يمكن القول إن الأصمعي تزوج في مرحلة طلب العلم في البادية، أي في مرحلة شبابه، وأنه رزق بولدين أحدهما علي والآخر محمد، ويدعم هذا مارواه أبو حاتم

السجستاني من قــوله: ((دخلت على الأصمعي في مرضه الذي مات فيه فسألته عن خبره ثم قــلت: كم ســنة مضى من عمرك؟ فقال: لا أدري ولكني أحدثك، كنت شاباً مقتبلاً فتزوجت فولد لي، وولد لأولادي وانا حي)).[٧٧]

بيد أن الواقع التاريخي لا يشير إلى أي نشــاط لهذين الولدين، فكل مانعرفه عن نشاط اسرة الأصمعي العلمي هو تلمذة ابن أخيه عبد الرحمن بن عبد الله وابن اخته أحمد بن حــاتم وروايتهما عنه وانتقال مصنفاته إلى أحمد بعد وفاته[٧٨]، وقد ذهب الباحــثون في تعليل ذلك مذهبين، أولهما: أن الأصمعي لم يخلف عقباً من الذكور قط، وأن رواية البــغدادي مما لايؤخذ بها.[٧٩] وثانيهما أن ولدي الأصمعي ماتا صغيرين أو شابين فلم يبــق إلا الإناث من عقبــه وعقب عقبه.[٨٠]

على أن ثمة احــتمالاً ثالثاً تذهب إليه، فقــد تزوج الأصمعي مبكراً كما تشير إلى ذلك روايتا الخطيب البــغدادي وياقــوت، ولكن ثمة رواية تؤكد أنه حين ورد على بغداد ورد بلا زوج، فقد ســأله جعفر البرمكي عندما أراد أن يهديه جارية إن كان له زوج فأجاب بالنفي،[٨١] وغير مستبعد أن يكون طلق زوجته قبل وروده على بغداد ولم تجد أبياته التي استرضاها بها،[٨٢] فرحلت إلى البادية وأخذت أولادها معها ثم غابت أخبارها واخبارهم سوى أنه علم أنهم تزوجوا وأعقبوا، فتلك كما نظن هي علة عدم اشتهار أحــد منهم بالأخذ عن ابيه أو الرواية له.

ذلك ما خلفه الأصمعي من عقب أما ما خلفه من كتب فكثير ذكر ابن النديم من كتبه سبعة وأربعين كتاباً،[٨٣] وذكر ابن خلكان خمسة وثلاثين كتاباً يبدو أنه نقلها من قائمة ابن النديم ولكنه اسقط اسماء اثني عشر كتاباً،[٨٤] وثمة مصادر أخرى ذكرت له أسماء كتب لم يرد ذكرها في قائمتي ابن النديم وابن خلكان.[٨٥]

تلك هي أهم الملامح التي يمكن الخروج بها من جملة الروايات والاجتهادات التي ســجلها القــدماء والمحدثون حــول ســيرة الأصمعي فاختلفوا لاختلاف زوايا النظر حــتى غدا الخروج بصورة قريبة من الواقع مهمة تحتاج إلى دقة نظر، وذلك ما طمح إليه هذا البحث من دراســة هذا العلم الجليل من أعلام التاريخ العلمي العربي.

الهوامش والمصادر

١) العمدة، ابن رشيق، تحقيق محمد محي الدين عبــد الحميد، مصر ١٩٧٢م، ٢٧/١.

٢) الحيوان، الجاحظ، تحقيق عبد الســلام هرون، مصر ١٩٤٥م، ٧٢/١ــ ٧٣.

٣) اختلف في كنيته، فقيل: أبو حاتم، وأبو بكر، وأبو قندين، أما قــريب فهو لقب لعاصم، ولحق التصحيف والتحريف بعض الاسماء في سلسلة نسبه فصار اسم جده عبد الملك (عبد الله) ومظهر (مطهراً) ورياح (رباحاً) وسعد (سعيداً) وغنم (تميماً) وسقطت

بعض الأسماء في هذا المصدر أو ذاك فقد سقط اسم عبــد الملك واســم عمرو واسم عبد الله في بعض المصادر تنظر المتابعة المستقصية التي اجراها الدكتور سالم حميد أمين في أطروحته للدكتورة: (الأصمعي بين الرواية والنقــد) وإياد عــبد المجيد في كتابه الأصمعي وجهوده في رواية الشــعر الجاهلي) دار الشــؤون الثقافية بغداد ١٩٨٩م ١٣ ــ ١٧.

٤) ينظر حول هجاء باهلة: البيان والتبيين، الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هرون ط٤، ٣٦/٤.

٥) ينظر المبحث المستقصى الذي عقده د. عبد الحميد الشــلفاني في كتابــه (الأصمعي اللغوي) مصر ١٩٧٧م، ١٦ ــ ٢٤.

٦) ينظر مثلاً: أخبار النحويين البصريين، السيرافي، تحقيق كرنكو، بــيروت. ١٩٧٠م، ٥٨، ووفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق احسان عباس، بيروت ١٩٧٧م، ١٧٠/٣.

٧) تنظر هذه الألقاب في طبقات النحاة واللغويين، ابن قاضي شهبة، تحقيق تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، مصر ١٩٦٦٥م، ١١٢/٢، وشذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، بيروت (د.ت) ٣٦/٢.

٨) المعارف، ابن قتيبة، تحقيق ثروت عكاشة، مصر ١٩٦٠م، ٥٤٣، وذهب ابن خلكان في وفيات الاعيان ١٧٥/٣ إلى أنها بين سنتي ١٢٢ و ١٢٣هـ.

٩) أخبار النحويين البصريين، ٧٩.

١٠) مراتب النحويين، ابو الطيب اللغوي، (د.ت) ٦٥.

١١) ينظر: الاشتقاق، ابن دريد، تحقيق عبد السلام هرون، مصر ١٩٥٨م، ٢٧٢، وتنظر رواية أخرى في وفيات الأعيان ١٧٤/٣ــ ١٧٥.

١٢) تنظر المناقشة القيمة التي أجراها سالم حميد للروايات وتفنيده تفاصيلها كلمة كلمة في أطروحته الأصمعي بين الرواية والنقد، ٩.

١٣) نور القبس، المرزباني، تحقيق رودلف زلهايم، فيسبادن، ١٩٦٤م، ١٢٥.

١٤) محاضرات الأدباء، الراغب الأصفهاني، بيروت (د.ت)، ١٧٠/١.

١٥) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، طبعة دار الكتب، ٣٨٦/٥.

١٦) ذيل الأمالي والنوادر، أبو علي القالي، طبعة دار الكتب، ١٩٢٥م، ١٢٦.

١٧) الأصمعي حياته وآثاره، د. عبد الجبار الجومرد، بيروت ١٩٥٥م، ٥٢.

١٨) ذلك ماعمد إليه الدكتور عبد الجبار الجومرد في كتابه (الأصمعي حياته وآثاره) حين صور نشأة الأصمعي تصويراً قصصياً معتمداً على بعض القرائن.

١٩) ينظر: الفرج بعد الشدة، التنوخي، القاهرة ١٩٥٥م، ٢٢١ ونحن لا نستبعد الاتجاه القصصي في النص ولكن ثمة إشارات أخرى تؤكد فقره، منها إشارة الخوانساري في كتابه (روضات الجنات) ط٢، ٤٣٩.

٢٠) العقد الفريد، ابن عبد ربه، تحقيق أحمد أمين وزميليه، مصر ١٩٤٨م ٣٠٦/٥.

٢١) ينظر: الكامل في اللغة والأدب، المبرد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر (د.ت) ١٣٩/١.

٢٢) تنظر بعض رواياته عن أبيه في البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، تحقيق د. ابراهيم الكيلاني، مصر ١٩٦٤م، ٢٧/٣، وتحفة المجالس، السيوطي، تحقيق، محمد بدر الدين، مصر ١٩٠٨، ٣٤٢.

٢٣) ونحن نشك في أن الأصمعي عقد لنفسه حلقة وهو في مرحلة التلمذة وأن ذلك استدعى عداوة أحد شيوخه له على مارواه ياقوت في معجم الأدباء، تحقيق، مرجيلوت، مصر ١٩٢٥م، ٥٦/٥.

٢٤) البيان والتبيين، ٣٢١/١.

٢٥) ينظر: العقد الفريد، ٤٦٥/٢، ٤٠/٣.

٢٦) ينظر معجم الأدباء، ١٤٠/٤.

٢٧) الأغاني، ٧٠/٦.

٢٨) المعارف، ٥٤١.

٢٩) إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، طبعة (دار الكتب) مصر. ١٩٥٠م، ٣٤٢.

٣٠) البصائر والذخائر، ٥٩٧/٣.

٣١) إنباه الرواة على أنباه النحاة، ٣٤٨/١.

٣٢) معجم الأدباء، ١٧٩/٤.

٣٣) م. ن، ٣١١/٧، والمزهر، السيوطي، تحقيق، محمد أحمد المولى وزميليه، مصر ١٩٥٨م، ٣٩٩/٢.

٣٤) معجم الأدباء، ٣٨٠/٦.

٣٥) ينظر الجرد الذي أجراه إياد عبد المجيد لأسماء من روى الأصمعي عنهم في كتابه (الأصمعي وجهوده في رواية الشعر العربي)، ١١٩ ــ ١٢٠.

٣٦) ينظر: المزهر، ٤٠/١.

٣٧) ينظر: البصائر والذخائر، ٣٣٦/٣.

٣٨) ينظر: العقد الفريد، ٤٢٢/٣.

٣٩) ذيل الأمالي والنوادر، ١٨٢.

٤٠) ينظر: تحفة المجالس، ٣٤٢.

٤١) ينظر: معجم الأدباء، ٤٥٧/٣، والعقد الفريد ٢٥١/٦، والمزهر ٤١٣/٢.

٤٢) ينظر: الأصمعي حياته وآثاره، ٦٥، والأصمعي وجهوده في رواية الشعر العربي٦٨، هـ٢.

٤٣) تنظر أخبار رحلاته في: الأصمعي اللغوي، ١١، ١٢.

٤٤) ينظر: الأصمعي بين الرواية والنقد، ٥٦.

٤٥) ينظر ذلك في الرواية التي رواها الأصمعي بإسناده عن اسحق الموصلي عن الأصمعي في الأغاني ٣٠٢/٥، والغريب أن ياقوتا الحموي روى في معجم الأدباء ١٩٨/٢ ــ ١٩٩ أن صاحب الكتب هو اسحق الموصلي وأن الذي سأله عن كميتها الأصمعي، وذلك تضارب في الرواية عجيب.

٤٦) المزهر، ٤١٥/٢.

٤٧) أنباه الرواة على أنباه النحاة، ٢٠١/٢.

٤٨) ينظر: الأصمعي اللغوي، ٥٣.

٤٩) وفيات الأعيان، ١٧١/٣، وينظر ٢٣٨/٥.

٥٠) م.ن، ٢٣٦/٥، ٢٣٧، وورد الخبر برواية أخرى على أنه جرى في مجلس الفضل بن الربيع لا مجلس الرشيد في المصدر نفسه ١٧٢/٣.

٥١) العقد الفريد، ١٣٨/٦ ــ ١٤٤.

٥٢) ذلك ما ذهب اليه الدكتور عبد الحميد الشلقاني في كتابه (الأصمعي اللغوي)، ٦٩ ــ ٧٢.

٥٣) الجزء الخامس من العقد الفريد.

٥٤) أخبار النحويين البصريين، ٦٠، وينظر: وفيات الأعيان، ١٧١/٣، ولا ندري إن كان الأصمعي عنى الجذر اللغوي وحده للمفردة وإلا فإنه يعلم أن عدي بن زيد جاهلي والراعي إسلامي وأن الدلالة اللغوية لمفردة (محرم) في الجاهلية قد لا تكون سلمت من التطور الى دلالة اصطلاحية مختلفة بعد الإسلام.

٥٥) وفيات الأعيان، ١٧٢/٣ ــ ١٧٣. وفي عجز البيت الشعري خلل نحوي لم تتدلصوابه.

٥٦) ينظر: الأصمعي وجهوده في رواية الشعر العربي ٩٠.

٥٧) ينظر الأصمعي اللغوي ٧٩.

٥٨) سبقت الاشارةإلى ورود الرواية في وفيات الأعيان ١٧٢/٣ (ترجمة الأصمعي) على أنها جرت في مجلس الرشيد، على أن الرواية وردت في وفيات الأعيان نفسه ٢٣٦/٥ ــ ٢٣٧ (ترجمة أبي عبيدة) على أنها جرت في مجلس الفضل.

٥٩) ينظر: الوزراء والكتاب، الجهشياري، تحقيق مصطفى السقا وزميليه، مصر ١٩٣٨م، ١٨٩.

٦٠) ينظر: حلية المحاضرة، أبو علي الحاتمي، تحقيق د. جعفر كتاني، دار الرشيد، بغداد ١٩٧٩م، ١٧١/١ ــ ١٧٧.

٦١) الوزراء والكتاب، ٢٦٠.

٦٢) طبقات الشعراء، ابن المعتز، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، مصر ١٩٥٦، ٢١٣.

٦٣) الوزراء والكتاب، ٢٣٧ ــ ٢٣٨، وينظر: وفيات الأعيان، ٣٣٩/١.

٦٤) ينظر الأصمعي اللغوي، ٨٢.

٦٥) هي السنة التي قتل فيها الرشيد جعفرا البرمكي، ينظر: الكامل في التاريخ، ابن الاثير طبعة دار صادر، بيروت ١٩٦٥م، ١٧٥/٦.

وذهب الدكتور عبد الجبار الجومرد إلى أن قدوم الأصمعي إلى بغداد كان سنة ثلاث وسبعين ومائة على وجه التقريب. ينظر الأصمعي حياته وآثاره.

٦٦) مستدلاً بأن الذي استقدمه هو الفضل بن يحيى البرمكي، وأن الرشيد اختار الفضل حاجباً له تلك السنة.

٦٧) ينظر تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي (د.ت ٤١٧/١٠.

٦٨) معجم الأدباء، ١٤/٥.

٦٩) وفيات الأعيان، ١٧٢/٣.

٧٠) م. ن، ١٧٣/٣، ١٧٤.

٧١) ينظر: الأصمعي حياته وآثاره، ٢٢٢.

٧٢) وفيات الأعيان، ١٧٤/٣.

٧٣) اختلف القدماء والمحدثون في تحديد سنة وفاة الأصمعي، فذكروا جملة سنوات زعم كل واحد منهم أنها سنة وفاته، وهي السنوات: ٢١٠هـ، ٢١٢هـ، ٢١٣هـ، ٢١٥هـ، ٢١٦هـ، ٢١٧هـ. تنظر دراسة إياد عبد المجيد للمسألة في كتابه: جهود الأصمعي في رواية الشعر الجاهلي، ١٠٥. وينظر: الأصمعي حياته وآثاره، ٢٢٦، والأصمعي بين الرواية والنقد، ٧٧.

٧٤) وفيات الأعيان، ١٧٥/٣ ــ ١٧٦.

٧٥) تاريخ بغداد، ٣٢٧/١.

٧٦) م. ن، ٤١٧/١.

٧٧) معجم الأدباء، ٨٦/٦.

٧٨) ينظر: معجم الأدباء/ ٤٠٥/١ ــ ٤٠٦.

٧٩)ينظر: الأصمعي حياته وآثاره، ٢٢٩، والأصمعي بين الرواية والنقد ١٦.

٨٠) ينظر: الأصمعي اللغوي ٢٤.

٨١) تاريخ بغداد، ٤١٣/١٠ ــ ٤١٤.

٨٢) ينظر: عيون الأخبار، ابن قتيبة (طبعة دار الكتب) مصر ١٩٢٥م، ١٢٥/٤.

٨٣) الفهرست، ابن النديم، تحقيق رضا تجدد، طهران، ١٩٧١م، ٦٠.

٨٤) وفيات الأعيان، ١٧٦/٣.

٨٥) جمع الدكتور عبد الحميد الشلقاني أسماء عدد من تلك الكتب في كتاب (الأصمعي حياته وآثاره)، ٢٤٦.